



ISSN: 3105-1073 (Online)

Journal of Al-Itqan for Human Sciences
available online at

<https://iraqiqsa.org/Journal/index.php/AIJHS/index>

مجلة الاتقان للعلوم الإنسانية تصدرها جمعية علوم القرآن العراقية



المضامين العقديّة في أدعية الرسول (ﷺ)

التشهد الأخير أنموذجاً -

أ.م. د سمير عمر سعيد البرزنجي

كلية الامام الاعظم

Doctrinal Contents in the Prophet's (PBUH)
Supplications

-The Final Testimony as an Example -
Research submitted by researcher
A.D.Samir Omar Saeed Al-Barzanji

samiomer6@gmail.com

ملخص البحث

النبى (صلى الله عليه وسلم) جسّد مبادئ الإسلام وقيمه في سلوكه وفي أدق تفاصيل حياته اليومية، فقد كان (صلى الله عليه وسلم) خلقه القرآن الكريم. وفي هذا البحث وفتت عند الجوانب العقديّة في أدعيته التي كانت حافلة بكثير من اللّمحات العقديّة المهمّة، ولصعوبة حصر هذه الجوانب في هذا البحث، فقد ارتأيت تسليط الضوء على اللّمحات العقديّة في أدعية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في التشهد، وقد تجنبت ذكر الأحاديث الضعيفة واقتصرت على الأحاديث الصحيحة وقد توصلت في بحثي هذا الى نتائج، لعل من أهمها : اتفاق فقهاء الأمة على ركنية التشهد الوسط واختلافهم في التشهد الأخير، هناك فرق بين الآل والأهل، كان إدراج إسم نبيّ الله إبراهيم في التشهد لحكمة، وبيّنت بعض المضامين العقديّة في أدعيته (صلى الله عليه وسلم) بعد التشهد، وقد قسّمت الموضوع على مبحثين، تناولت في المبحث الأول أهمّ الأحاديث التي وردت في التشهد ووثقتها مع بيان معاني مفردات التشهد والخلاف بين الفقهاء في حكمه.

أما في المبحث الثاني فقد تطرّقت الى المضامين العقديّة التي تتعلق بالتشهد، كمخاطبة النبي في التشهد بأسلوب الحاضر، والفرق بين الآل والأهل، وتخصيص إبراهيم (عليه السلام) بالذكر، وبما كان يتعوذ منه النبي (ﷺ) في التشهد، ومن هم عباد الله الصالحين؟

الكلمات الدلالية: التشهد، المضامين العقديّة، أدعية النبي (صلى الله عليه وسلم)

Research Summary

Research Title: (The Doctrinal Implications in the Prophet's (PBUH) Supplications - The Final Testimony as a Model)

The Prophet (peace and blessings be upon him) embodied the principles and values of Islam in his behavior and in the most minute details of his daily life. His character (peace and blessings be upon him) was the Holy Qur'an. In this research, I examined the doctrinal aspects of his supplications, which were replete with many important doctrinal glimpses. Due to the difficulty of limiting these aspects to this research, I decided to shed light on the doctrinal glimpses in the supplications of the Messenger (peace and blessings be upon him) in the tashahhud. I avoided mentioning weak hadiths and limited myself to authentic hadiths. In this research, I reached some conclusions, perhaps the most important of which are: the agreement of the jurists of the nation on the pillar of the middle tashahhud and their disagreement on the final tashahhud. There is a difference between the family and the people. The inclusion of the name of the Prophet Abraham in the tashahhud was for a reason. I also clarified some of the doctrinal implications in his supplications (peace and blessings be upon him) after the tashahhud. I divided the subject into two sections. In the first section, I addressed the most important hadiths that were mentioned in the tashahhud and documented them, while clarifying the meanings of the words of the tashahhud and the disagreement among jurists regarding its ruling. In the second section, I touched upon the doctrinal contents related to the testimony of faith, such as addressing the Prophet in the testimony of faith in the present tense, the difference between the family and the people, singling out Abraham (peace be upon him) for mention, what the Prophet (peace be upon him) sought refuge from in the testimony of faith, and who are the righteous servants of God?

Keywords: Tashahhud, doctrinal contents, supplications of the Prophet (peace and blessings be upon him)

تهدیه

الحمد لله رب العالمين، هادي الحيارى والتائبين، رجاء المذنبين وولي الصالحين، أحمدته تعالى إذ جعلنا مسلمين ولهدي رسوله (ﷺ) من التابعين، وأشكره (ﷺ) إذ جعلنا إخوة متحابين، وبنعمة حبه من المفلحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وإمام المتقين، وبعد.

فهذا بحثٌ مختصرٌ مفيد، ضمّنته أبحاثاً تتعلّق بالتشهد وأهم المضامين العقدية فيه، والآثار المروية فيه، مبيّناً ومختصراً ومرجعاً بعض الخلاف في هذه المضامين، ومن المتيقّن أننا حاولنا الإحاطة بمكونات الأدعية النبوية وما فيها من نفحات وروحانيات فلن نحيط بها خُبراً، لكنها تبقى محاولة لفهم بعض هذه المكونات.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث فيما يأتي:

- ١- تبين الخلاف الفقهي في ركنية التشهد وأدلة الفقهاء.
- ٢- تبين حدود ومعاني ألفاظ التشهد.
- ٣- معنى الصلوات الابراهيمية ولماذا حُصّ إبراهيم (عليه السلام) بالذكر؟

٤- اندراج الزوجة أصالة أو اتباعاً في لفظ الأهل والآل.

مشكلة البحث:

يجيب البحث على تساؤل مفاده سبب الخلاف في ألفاظ التشهد وحدوده وأرجح الآراء في ألفاظه، وما يتضمنه من قضايا عقدية.

منهج البحث:

اتبعتُ منهجاً استقرائياً تفصيلياً مقارناً ترجيحياً، فقامت بجمع ما صحَّ من ألفاظ التشهد وأدعيته وبيّنتُ معانيها، ثم قارنتُ بين أقوال الفقهاء في ألفاظه ورجحتُ ما بدا لي راجحاً.

نطة البحث:

قسّمتُ الموضوع على مبحثين، بينتُ في المبحث الأول أهمّ الأحاديث التي وردت في التشهد ووثقتها مع بيان معاني مفردات التشهد والخلاف بين الفقهاء في حكمه.

أما في المبحث الثاني فقد تطرقت إلى المضامين العقدية التي تتعلق بالتشهد، كمخاطبة النبي في التشهد بأسلوب الحاضر، والفرق بين الآل والأهل، وتخصيص إبراهيم (عليه السلام) بالذكر، وبما كان يتعوذ منه النبي (ﷺ) في التشهد، ومن هم عباد الله الصالحين؟

ثم الخاتمة وقد أدرجتُ فيها أهم نتائج البحث..

ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول حكم التشهد ومعناه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكر أحاديث التشهد وتخرجها

المطلب الثاني: بيان المعنى الاجمالي للحديث

المطلب الثالث: بيان حكم التشهد

المطلب الأول: ذكر احاديث التشهد وتخرجها

الحديث الأول: عن ابن مسعود (رضي الله عنه) كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَنَقُولُ السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ وَلَكِنْ قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامَ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»^(١)

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (- صلى الله عليه وسلم -) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت (الطبعة السلطانية)، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م، باب التشهد في الآخرة: ٩ / ١١٦، برقم (٧٣٨١)، وصحيح مسلم - أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، باب التشهد في الصلاة: ١٣ / ٢، برقم (٩٢٤).

وهذه الصيغة هي التي وردت عند أصحاب الصحيح وما صحّ من الأحاديث عند باقي الكتب المعتمدة في الحديث كمسند أحمد،^(١) والدارمي،^(٢) وأبو داود،^(٣) والترمذي.^(٤)

الحديث الثاني: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ، فَكَانَ يَقُولُ: «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ، الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، سَلَامٌ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»^(٥)

الحديث الثالث: "عَنْ جَابِرٍ (رضي الله عنه) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، «بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا، وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ»^(٦)

الحديث الرابع: ابْنُ مَسْعُودٍ التَّشَهُدَ وَقَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْنَا مَعَهُمْ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَيْنَا مَعَهُمْ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَصَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، السَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»^(٧)

(١) مسند أحمد، الشيباني - أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م، ما أسنده عبد الله بن مسعود: ٦ / ٢٨، برقم (٣٥٦٢).

(٢) سنن الدارمي - أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام السمرقندي (ت: ٢٥٥ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، باب في التشهد: ٢ / ٨٤٥، برقم (١٣٧٩) قال حسين سليم أسد: حديث صحيح.

(٣) سنن أبي داود، للسجستاني - أبي داود سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، باب التشهد: ١ / ٢٥٤، برقم (٩٦٨)، قال الالباني: حديث صحيح.

(٤) الجامع الكبير (سنن الترمذي) أبو عيسى محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار إحياء الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م، باب ما جاء في التشهد: ١ / ٣٧٥، برقم (٢٨٩)، وقال هذا الحديث أصح ما ورد في الباب.

(٥) سنن الترمذي، باب ما جاء في التشهد: ١ / ٣٧٧، برقم (٢٩٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٦) السنن الكبرى، النسائي - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣ هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، نوع آخر من التشهد: ١ / ٣٨٠، برقم (٧٦٥)

(٧) المعجم الكبير، للطبراني - أبي القاسم سليمان بن أحمد أيوب (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، نشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط ٢، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م: ١٠ / ٥٤، برقم (٩٩٣٧)، سنن الدار قطني، الدارقطني - أبو الحسن علي بن عمر (ت: ٣٨٥ هـ)، تحقيق: السيد عبد الله بن هاشم يماني، نشر دار المعرفة،

وهناك حديثان يفهم منهما الاكتفاء بلفظ التحيات دون الصلوات الإبراهيمية في التشهد الأخير:

الحديث الخامس: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يَتَشَهَّدُ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: وَكُنَّا نَحْفَظُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) كَمَا نَحْفَظُ حُرُوفَ الْقُرْآنِ الْوَاوَاتِ وَالْأَلِفَاتِ، قَالَ: إِذَا جَلَسَ عَلَيَّ وَرَكَهُ الْيُسْرَى قَالَ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ يُسَلِّمُ وَيَنْصَرِفُ^(١)

الحديث السادس: أَخَذَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِيَدِ عَلْقَمَةَ، وَأَخَذَ النَّبِيُّ (ﷺ) بِيَدِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فِي التَّشَهُدِ فِي الصَّلَاةِ: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه): «إِذَا فَرَعْتَ مِنْ هَذَا فَقَدْ فَرَعْتَ مِنْ صَلَاتِكَ: فَإِنْ شِئْتَ فَانْتَبُتْ، وَإِنْ شِئْتَ فَانْصَرِفْ»^(٢)

ونفهم مما سبق أن الصلوات الإبراهيمية لا يجب ذكرها في التشهد وإنما حذّه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فإن كان التشهد وسطاً قام للثالثة وإن كان التشهد أخيراً دعا بما شاء، وهذا ما أكده ابن الهمام قائلاً: ثم إن كان في وسط الصلاة نهض حين يفرغ من تشهده، وإن كان في آخرها دعا بعد تشهده بما شاء الله أن يدعو ثم يسلم، وأحاديث الدعاء بعد التشهد في آخر الصلاة كثيرة شهيرة في الصحيحين وغيرهما^(٣)

ولم يوجب الصلوات الإبراهيمية إلا الشافعي فمن تركها عنده فعليه الإعادة.^(٤)

وقد احتج الجمهور بما مضى من أحاديث وهي صحيحة صريحة في المسألة أما الشافعية فاحتجوا بما يأتي:

١- لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٥)

بيروت، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م، باب ذكر وجوب الصلاة: ١٦٧/٢، برقم (١٣٣٨)، وفي كلا الروایتين ابن مجاهد وهو ضعيف كما قال الدارقطني.

(١) المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٥٣، برقم (٩٩٣٢).

(٢) المعجم الأوسط، للطبراني - أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م: ٤ / ٣٤٤، برقم (٤٣٨٩)، وسنن الدارقطني، باب صفة التشهد ووجوبه: ١٦٥ / ٢، برقم (١٣٣٥)،

(٣) فتح القدير، لابن الهمام - كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد (ت: ٨٦١ هـ) دار إحياء العلوم، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م: ١ / ٣١٥.

(٤) ينظر: الإشراف على مذاهب العلماء، لابن المنذر - أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩ هـ)، تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م: ٤٤ / ٢، و ٢٢ - الحاوي الكبير، للماوردي - أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: ٤٥٠ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م: ٢ / ١٣٧.

(٥) سورة الأحزاب: الآية/ ٥٦.

وجه الدلالة: إنَّ الله تعالى أوجب علينا أن نصلِّي على النبي (ﷺ) وأولى الأحوال أن يكون في الصلاة، وقد أجمعوا أنَّه لا يجب في غير الصلاة فثبت أنَّه في الصلاة. (١)

٢- لما ورد في الحديث : «قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (٢)

وجه الدلالة: أخبر النبي (ﷺ) أنَّ الصلاة عليه مأمور بها، ولأنها عبادة تقتدر إلى ذكر الله عز وجل فوجب أن تقتدر إلى ذكر رسول الله (ﷺ) كالأذان. (٣)

٣- لما ورد في الحديث : إنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) صَلَّى عَلَى نَفْسِهِ فِي الْوَتْرِ (٤) وَقَالَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» (٥) (٦)

والذي يبدو أنَّ الراجح هو قول الجمهور فالأحاديث نصُّ في المسألة أما ما استدللَّ به الشافعية، فلا تخلو كونها قرائن بعيدة الدلالة.

المطلب الثاني : المعنى الإجمالي لحديث التشهد.

قوله: «التحيات لله» أي أن جميع ضروب التحيات وألفاظ التعظيم مخصوصة بالله تعالى. والتحيات جمع تحية، وقد اختلف أهل التفسير واللغة في معناها: فقيل إن المراد بها السلام، ومنه قولهم: حياك الله أي سلِّم عليك. وقيل: المراد بها الملك والسيادة، لأن التحية تُطلق على خطاب الملوك بما يليق بمقامهم. وقيل أيضًا: إنها بمعنى البقاء والدوام.

وإنما جُمعت التحيات لاختلاف صيغها عند ملوك الدنيا، إذ كان الناس يخصِّون كل ملك بتحيةٍ معينة؛ فيقال لأحدهم: أبيت اللعن، ولآخر: أنعم صباحًا، ولغيرهم: عش ألف سنة أو اسلم كثيرًا. فجاء الإسلام فأبطل تلك الصيغ المختلفة وربطها كلها بالله وحده، فقيل للمسلمين: قولوا في صلاتكم: «التحيات لله»، أي إن ألفاظ التعظيم كلها من سلامٍ وملكٍ وبقاءٍ لا تليق إلا بجلال الله تعالى، فهو وحده المستحق لكل تحية وثناء.

(١) الحاوي الكبير: ١٣٧ / ٢، و نهاية المطلب في دراية المذهب، للجويني - أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨ هـ)، حققه وصنع فهرسه: أ. د عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م: ٢ / ٢٣٨.

(٢) صحيح البخاري، باب الصلاة على النبي ﷺ: ٧٧ / ٨، برقم (٦٣٥٧)، وصحيح مسلم، باب الصلاة على النبي ﷺ: ١٦ / ٢، برقم (٩٣٥).

(٣) الحاوي الكبير: ١٣٨ / ٢.

(٤) لم أجده .

(٥) صحيح البخاري، ٧ / ١١٠، برقم (٥٦١٥) عن علي (رضي الله عنه).

(٦) ينظر: حاشية البيجرمي: ٤٢ / ٢.

الصلوات : أي: الصلوات الخمس أو النوافل أو العبادات أو الدعاء. (١)

والصلوات لله أي: لا ينبغي أن يراد بها غيره. (٢)

ذكر العيني (٣) في شرحه أن المراد بالصلوات في قوله: «الصلوات لله» يحتمل عدّة معانٍ؛ فقد يُراد بها الصلوات المعهودة المعلومة في الشرع، ويكون المعنى أن هذه العبادات المفروضة حقّ خالص لله تعالى، فلا يجوز صرفها لغيره. ويحتمل أن يكون المراد الإخبار عن إخلاص العباد في صلاتهم، أي أن صلواتنا موجهة إليه تعالى وحده دون سواه. كما يجوز أن يُراد بالصلوات هنا معنى الرحمة، (٤) باعتبار أن لفظ الصلاة في لسان العرب يأتي بمعنى الرحمة أحياناً. الطيبات: أي: طيب القول أو الأعمال الزاكية. (٥)

وقال ابن حجر: والطيبات الصدقات المالية قوله والطيبات أي ما طاب من الكلام وحسن أن يثى به على الله دون ما لا يليق بصفاته مما كان الملوك يحيون به وقيل الطيبات ذكر الله وقيل الأقوال الصالحة كالدعاء والثناء وقيل الأعمال الصالحة وهو أعم. (٦)

السلام، أي: السلامة من المكاره، أو السلام الذي وجه إلى الرسل والأنبياء، أو الذي سلمه الله عليك ليلة المعراج. (٧)

وقال السندي: معناه هنا وفي آخر الصلاة التعوذ بالله والتحصين به سبحانه فإن السلام اسم الله سبحانه تقديره الله حفيظ عليك وكفيل كما يقال الله معك أي بالحفظ والمعونة واللطف وقيل معناه السلام والنجاة لك ويكون مصدراً كاللذاذ واللذاعة كما قال تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين. (٨)

المطلب الثالث: حكم التشهد.

اختلف الفقهاء في حكم التشهد في الجلستين الأولى والأخيرة، على قولين:

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن - سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤ هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، ط ١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م: ٢٧٣ / ٧.

(٢) التوضيح: ٢٣ / ٢٠٧.

(٣) آثرُ الاكتفاء ببطاقة الكتاب للتعريف بالمؤلفين.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني - أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٦ / ١١١.

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٧ / ٢٧٣.

(٦) فتح الباري، لابن حجر: ٢ / ٣١٣.

(٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبي العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣ هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ط ٧، ١٣٢٣ هـ: ٢ / ١٢٩.

(٨) حاشية السندي على النسائي، أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي (ت: ١١٣٨ هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ط ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م: ٢ / ٣٦٩.

القول الأول:

عدم وجوب التشهد في الصلاة.

وهو قول الحنفية، (١) والمالكية. (٢)

واستدلوا بما يأتي:

١- حديث الأعرابي: « تُمْ اجْلِسْ فَاطْمِئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ فُمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ » (٣)

وجه الدلالة: علق تمام الصلاة بالقعدة الأخيرة وأراد به تمام الفرائض إذ لم يتم أصل العبادة بعد فدل

أنه لا تمام قبلها إذ المعلق بالشرط عدم قبل وجود الشرط. (٤)

ويرد عليه: أن حديث الأعرابي يحتمل أنه كان قبل أن يفرض التشهد ويحتمل أنه ترك تعليمه لأنه لم

يره أساء في تركه. (٥)

٢- لما ورد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا رَفَعَ الْإِمَامُ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الْأَخِيرَةِ

وَقَعَدَ قَدْرَ التَّشَهُدِ ثُمَّ أَحَدَثَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ» (٦)

وجه الدلالة: علق تمام الصلاة بالقعدة قدر التشهد فدل أنه مقدر به. (٧)

٣- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: «إِذَا قَعَدَ قَدْرَ التَّشَهُدِ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ» (٨)

(١) عند الحنفية القعود هو الواجب وليس قراءة التشهد. ينظر: المبسوط، للسرخسي - أبي بكر محمد بن أحمد

بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م: ١/ ١٧٤،

وبدائع الصنائع، للكاساني - أبي بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد (ت: ٥٧٨ هـ)، تحقيق: محمد ياسين

درويش، نشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م: ١/ ١١٣.

(٢) ينظر: بداية المجتهد، لابن رشد - أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير

بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥ هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥ م: ١/ ١٣٨،

وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للدسوقي - أحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠ هـ)،

دار الفكر، بيروت: ١/ ٢٤٣.

(٣) سنن الترمذي، باب ما جاء في وصف الصلاة: ١/ ٣٩٢، برقم (٣٩٢) قال الترمذي: حديث حسن.

(٤) بدائع الصنائع: ١/ ١١٣.

(٥) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لابن قدامة - أبي محمد عبدالله بن محمد المقدسي (ت: ٦٢٠ هـ) دار

الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م: ١/ ٦١٣.

(٦) المصنف، للصنعاني، باب الامام يحدث في صلاته: ٢/ ٣٥٣، برقم (٣٦٧٥)، وسنن الدار قطني، باب

من أحدث قبل أن يسلم: ٢/ ٢١٧، برقم (١٤٢٣)، قال صاحب مرقاة المفاتيح: ٢/ ٧٥٤: الخبر صحيح.

(٧) بدائع الصنائع: ١/ ١١٣.

(٨) سنن الدار قطني، باب مفتاح الصلاة الطهور: ٢/ ١٧٩، برقم (١٣٥٨).

٤- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: «إِذَا جَلَسَ قَدَرَ التَّشَهُدَ، ثُمَّ أَحَدَتْ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ، لِأَنَّ لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ أَنْ يُحْسِنَ التَّشَهُدَ»^(١)

٥- مُعَارَضَةُ الْقِيَاسِ لِظَاهِرِ الْأَثَارِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقِيَاسَ يَقْتَضِي إِحْقَاقَهُ بِسَائِرِ الْأَرْكَانِ الَّتِي لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فِي الصَّلَاةِ، لِاتِّفَاقِهِمْ عَلَى وُجُوبِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ التَّشَهُدَ لَيْسَ بِقُرْآنٍ فَيَجِبُ^(٢).

٦- إِنَّ مَا نَبَتْ وَجُوبُهُ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَوْ صُرِّحَ بِوُجُوبِهِ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يُلْحَقَ بِهِ إِلَّا مَا صُرِّحَ بِهِ وَنُصَّ عَلَيْهِ^(٣).

القول الثاني:

وجوب التشهد في الصلاة.

وهو قول الشافعية،^(٤) والحنابلة.^(٥)

واستدلوا بما يأتي:

١- لما ورد في حديث ابن عباسٍ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ»^(٦)

وجد الدلالة : إِنَّ تعليم التشهد كتعليم القرآن يقتضي الوجوب.^(٧)

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة-أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت: ٢٣٥ هـ)، تحقيق: كمال الحوت، نشر مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، باب في الرجل ينسى التشهد: ٢/ ٢٥٤، برقم (٨٧١٢).

(٢) بداية المجتهد: ١/ ١٣٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: الحاوي الكبير: ٢/ ١٣٥، والبيان في مذهب الإمام الشافعي، للعمرائي- أبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم (ت: ٥٥٨ هـ)، تحقيق قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط ١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م: ٢/ ٢٣٧.

(٥) ينظر: المغني، لابن قدامة: ١/ ٦١٣، وكشاف القناع، للبهوتي- منصور بن يونس بن إدريس (ت: ١٠٥١ هـ)، تحقيق هلال مصيلحي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م: ١/ ٣٨٨.

(٦) صحيح مسلم، باب التشهد في الصلاة: ٢/ ١٤، برقم (٩٢٩).

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي- أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م: ٤/ ١١٦.

٢- لما ورد في الحديث عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) : «وَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ فَلْيَكُنْ مِنْ أَوَّلِ قَوْلِ أَحَدِكُمْ التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» (١)
وجه الدلالة: أنه أمر والامر يقتضي الوجوب. (٢)

٣- لما ورد في الحديث عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أَخَذَ بِيَدِهِ ، فَعَلَّمَهُ التَّشَهُدَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: قُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ - قَالَ زُهَيْرٌ: حَفِظْتُ عَنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، قَالَ: فَإِذَا قَضَيْتَ هَذَا، أَوْ قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا، فَقَدْ قَضَيْتَ صَلَاتَكَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقُومَ فَقُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْعُدَ فَاقْعُدْ" (٣)

وجه الدلالة: دلّ أنه قبل التشهد لم يقض صلاته. (٤)

٤- لما ورد في الحديث عن ابن مسعود (رضي الله عنه) : قَالَ كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) « دَاتِ يَوْمٍ » إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيُقِلِّ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ» (٥)

وجه الدلالة: فيه دلالة على وجوب التشهد. (٦)

٥- قال عمر (رضي الله عنه) : «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِتَشَهُدٍ» (٧)

٦- إِنْ الْأَصْلُ أَنَّ أَفْعَالَهُ وَأَقْوَالَهُ فِي الصَّلَاةِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَحْمُولَةً عَلَى الْوُجُوبِ حَتَّى يَدُلَّ الدَّلِيلُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ. (٨)

٧- لأنه نكر يتكرر في الصلاة فإذا لم يجب أوله لم يجب ثانيه كالتسبيح. (٩)

٨- ولأنه نكر يختص بالعود فاقترض أن يكون غير واجب كالتشهد الأول. (١٠)

(١) صحيح مسلم، باب التشهد في الصلاة: ١٤ / ٢، برقم (٩٣١).

(٢) ينظر: الحاوي الكبير: ١٣٦ / ٢.

(٣) مسند أحمد: ١٠٩ / ٧، برقم (٤٠٠٦) قال الارناؤوط: حديث صحيح.

(٤) الحاوي الكبير، للماوردي: ١٣٦ / ٢.

(٥) صحيح البخاري، باب الدعاء في الصلاة: ٧٢ / ٨، برقم (٦٣٢٨)، وصحيح مسلم، باب التشهد في الصلاة:

١٣ / ٢، برقم (٩٢٤).

(٦) فتح الباري، لابن حجر: ٣١٢ / ٢.

(٧) المصنف، لابن أبي شيبة، باب في الرجل ينسى التشهد: ٢ / ٢٥٤، برقم (٨٧١٣).

(٨) بداية المجتهد: ١ / ١٣٨.

(٩) الحاوي الكبير: ١٣٥ / ٢.

(١٠) المصدر نفسه.

الترجيح:

الذي يبدو للباحث أنّ التشهد واجب في القعود الأخير كما هو في القعود الأول لصحة الأدلة وصراحتها في المسألة، كما يمكن ردّ أدلة الفريق الثاني، والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني الفوائد العقدية في حديث التشهد

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول : معنى الصلاة من قبل الله تعالى.

المطلب الثاني : السلام على النبي (ﷺ) بصيغة الحاضر

المطلب الثالث : معنى عباد الله الصالحين .

المطلب الرابع : المعنى الاجمالي لشهادة التوحيد.

المطلب الخامس : الفرق بين الآل والأهل

المطلب السادس : اختصاص ابراهيم (عليه السلام) بالذكر بالتحيات.

المطلب السابع : اختصاص صفتين لله تعالى الحميد المجيد بالذكر.

المطلب الثامن: معنى التعوذ.

أولاً : عذاب القبر.

ثانياً : عذاب جهنم.

ثالثاً : فتنة المحيا والممات.

رابعاً : فتنة الدجال.

المطلب الأول : معنى الصلاة من قبل الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥٦) (١)

والكلام عن ذلك له وجوه متعددة، نذكر منها وجهين يتعلّقان ببحثنا :

الوجه الأول :

إنّ هذه الآية الكريمة العظيمة قد جمعت بين الخبر والأمر، فابتدأت بالخبر أولاً ثم أعقبت بالأمر ثانيًا، فجاء أسلوبها جامعًا بين البيان والإلزام، وبين التقرير والتكليف. فالخبر فيها هو إخبار الله سبحانه وتعالى عباده عن المنزلة السامية والمكانة الرفيعة التي أكرم بها نبيّه الكريم ﷺ في الملأ الأعلى؛ إذ صرّح النص القرآني بأن الله عز وجل يصلي عليه، ومعه الملائكة المقربون جميعًا، فيصلون عليه أيضًا، وما ذلك إلا تعبير عن عظيم فضله ﷺ عند ربّه، وعن علوّ مقامه وشرف قدره في السماوات العلى، حيث يشترك في الثناء عليه رب العالمين وخواص الملائكة. ثم أعقب هذا الخبر بالأمر، فخطب سبحانه وتعالى عباده في الأرض بأن يصلوا هم كذلك

(١) سورة الأحزاب: الآية/ ٥٦.

ويسلموا على نبيه، حتى يجتمع له الثناء والتكريم من العالمين جميعاً: من أهل السماء وأهل الأرض، فيكتمل بذلك تعظيمه في العالمين، العلوي والديوي، جميعاً.^(١)

ومن دقيق البلاغة أن صدر الخبر بأداة التوكيد (إنَّ)، لزيادة تقرير المعنى وثبتيته في القلوب، وتنبيه السامعين على عظمة هذا الخبر ومكانته، إذ ليس الأمر مجرد إخبار عابر، بل هو بيان يتضمن إظهار منزلة عظيمة ينبغي أن تُستحضر في النفوس استحضاراً جازماً لا يداخله شك ولا ريبه. وقد ذهب بعض المحققين من أهل العلم إلى أنّ هذه الآية الكريمة قد اشتملت في حقيقتها على خبرين عظيمين، كما اشتمل آخرها على أمرين جليلين. أما الخبران: فالأول منهما هو الخبر عن جناب رب العزة سبحانه وتعالى، وهو الله الكبير المتعال، بأنّه هو بذاته العلية يصلّي على هذا النبي الكريم ﷺ، والصلاة من الله تعالى ليست كصلاة المخلوقين، بل هي ثنائه سبحانه على نبيه في الملأ الأعلى، وإحاطته له برحمته وتأييده ورفع ذكره، كما قال بعض أهل التفسير. وأما الخبر الثاني فهو أن ملائكة الله جميعاً يصلون كذلك على النبي ﷺ، فيجتمع في حقه ثناء الرب وثناء الملائكة، فيكون ذلك أبلغ دليل على جلال مكانته ورفعة منزلته عند الله تعالى.

والخبر الثاني: هو عن ملائكة الله تعالى، بأنهم يصلون على هذا النبي الكريم ﷺ).
فالتقدير: إن الله يصلّي على النبي، وإنّ ملائكته يصلون على النبي، وسبب هذا التقدير هو اختلاف حقيقة الصلاتين: صلاة الله تعالى، وصلاة ملائكته، فإنّ صلاة الملائكة ليست هي كصلاة رب العالمين، ولا مشابهة بينهما، وأما الأمران فالصلاة عليه والتسليم.^(٢)
وأما من حمل قوله تعالى: ﴿يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ على أنه خبر مشترك عن الله تعالى وملائكته معاً، فقد جعله من باب إطلاق المشترك على أفراده المختلفة، أو من قبيل عموم المجاز الذي يشمل جميع الأطراف الداخلة تحته. غير أنّ التحقيق يظهر أن القول الأول - أي حملة على أن صلاة الله غير صلاة الملائكة - أبلغ في المعنى وأقوى في الدلالة؛ إذ يبرز خصوصية فعل الله عز وجل، وتمييزه عن فعل ملائكته، مع اجتماع الجميع على مقصد واحد، وهو إظهار شرف النبي ﷺ وعلو مكانته. وعلى أي وجه من وجهي التفسير، فإنّ النتيجة واحدة: وهي أن الله تعالى يعلن لعباده أجمعين - في العالمين العلوي والسفلي - فضل هذا النبي الكريم ﷺ وكرامته عنده، ويشيع هذا الإعلان في الملأ الأعلى، ثم يُنزله إلى عوالم السموات، حتى يبلغ عالم الأرض، فيدوي صدهاء في أرجاء الكون كله، وتُسجّل هذه الآية في صفحات الوجود شهادةً خالدةً بأنّ هذا الرسول العظيم له عند الله شأن جليل ومقام رفيع لا يبلغه أحد من العالمين.^(٣)

(١) ينظر: مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير (تفسير الرازي) - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت: ٦٠٦ هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م: ٢٥ / ١٨١.

(٢) ينظر: الصلاة على النبي، أحكامها، فضائلها، فوائدها، عبد الله سراج الدين الحسيني، مكتبة دار الفلاح، حلب، ط١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م: ص ٧-٨.

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل - أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار

فصلاة الله تعالى على نبيه الكريم ﷺ إنما هي على سبيل التشريف والتكريم، والتفضيل والتعظيم، وإحاطته بالرحمة والرضوان، ورفع ذكره في الأولين والآخرين. أما صلاة الملائكة عليه، فهي على وجه التبرك والتشرف بالانضمام إلى موكب الثناء الإلهي، والاعتراف من أنوار تلك الصلاة الإلهية، والانغماس في أسرارها الروحية. وهكذا تتألف الصلوات: صلاة الخالق سبحانه وصلاة الملائكة المقرّبين، فيتحقق من مجموعها إعلان كوني جامع يرفع من مقام النبي ﷺ ويجعل ذكره مقترنًا بالتقديس في الأرض والسماء. (١)

وهنا، لما سمع أهل الملائكة الأدنى - من البشر المؤمنين - بهذا الثناء العلوي والصلاة السماوية، تحركت قلوبهم شوقًا، وهاجت أرواحهم رغبة في أن ينالوا هم أيضًا حظًا من هذا الفضل العظيم، فتشرفت نفوسهم بأن يشتركوا في الصلاة على نبيهم كما تشرف الملائكة الأعلى. فكان لسان حالهم يلهج بالتضرع: يا رب، أدن لنا أن نكون ممن يتشرف بالصلاة على نبيك الكريم، كما تشرفت ملائكتك بالصلاة عليه. فجاءهم النداء الإلهي مفعماً بالرحمة والمنة، بصيغة نداء مشوب بالتحذير والتنبيه، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢) فجاء النداء مسبقًا بأدوات توحى بالتشويق قبل إيراد التكليف، ليكون تقبل الأمر في النفوس أوقع، وتنفيذه أعمق وأصدق. فمن شوق إلى نعيم الذوق، كان ذوقه أذًى، ومن مهّد له البيان قبل الخطاب، كان إقباله على الامتثال أرسخ وأقوى. (٣)

ثم إن من دقائق العربية أنّ أداة النداء يا في أصل وضعها إنما تستعمل لنداء البعيد، أما القريب فينادى غالبًا بالهمزة أو بأي. غير أنّ يا قد تستعمل لنداء القريب أيضًا، لكن مع تنزيله منزلة البعيد، ولذلك أسباب متعددة: منها أن يكون المنادى في مقام عظيم، فيستعمل معه يا إظهارًا لعظمة منزلته وعلو قدره، ومن هذا الباب نداء العبد لربه: يا رب، إذ يُنزل منزلة البعيد رفعةً وتعظيمًا. ومنها أيضًا أن يكون المنادى في حالة غفلة أو إعراض، فيعامل معاملة البعيد لينتبه ويُقبل، ولهذا نادى الحق سبحانه عباده المؤمنين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، مع أنهم أقرب الخلق إلى طاعته، تنبيهًا لهم لعظمة ما سيُلقي إليهم من أمر جليل. (٤)

الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م: ١٥ / ٥٨٥، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: ٨٨٥ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ط ٢، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م: ١٥ / ٤٠٦.

(١) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة - أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الفاسي (ت: ١٢٢٤ هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، مطبعة الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ط ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م: ٤ / ٤٥٩.

(٢) سورة الأحزاب: الآية / ٥٦.

(٣) غرائب القرآن و رغائب الفرقان (تفسير النيسابوري) - نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠ هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م: ٥ / ٤٧٤.

(٤) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب، للزمخشري - أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م: ص / ٤١٣، ومفتاح العلوم،

وهكذا، جاءت هذه الآية جامعة بين معانٍ عقديّة ولطائف بلاغية، جمعت الخبر الإلهي المتعلق بمقام النبي ﷺ في الملائكة الأعلى، والأمر التكليفي المتعلق بعباد الله في الأرض، لتؤسس في القلوب منزلة هذا النبي العظيم، وتجمع بين تعظيم السماء وتعظيم الأرض له، في مشهد لا نظير له في تاريخ الرسالات.

والخبر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ جاء بالجملة الإسمية، للدلالة على الدوام والاستمرار، كما هو الأصل في مدلول الجمل الإسمية، والمعنى المستفاد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ أن هذه الصلاة الإلهية والملائكية على النبي الكريم ﷺ دائمة مستمرة لا تنقطع بحال، وسرمديّة لا يعترئها فناء. وقد أشار بعض المحققين من أهل العلم إلى دقّيق لطيفة بلاغية في تركيب هذه الجملة: فهي من جهة صدرها جملة اسمية تفيد الثبات والدوام والاستمرار، ومن جهة عجزها جملة فعلية تفيد التجدد والحدوث، فيجتمع في الآية معنى الاستمرار المتصل ومعنى التجدد المتكرر. فكأنما مفادها أن صلاة الله تعالى وملائكته على نبيه ﷺ جارية أبداً لا تنقطع، ومتجددة في كل آن ولحظة، فهي متصلة اتصال الدوام، ومتكررة تكرار الحدوث، لا تعرف فتوراً ولا نفاذاً. وهذا من أعظم ما يدل على علو شأن النبي ﷺ ودوام شرفه وكرامته عند ربه، إذ جمع الله له بين الدوام الأزلي والتجدد اللحظي في آن واحد.^(١)

ثم إن الإتيان في الآية بصفته ﷺ النبي دون التصريح باسمه محمد خلاف ما جرت عليه عادة القرآن الكريم عند ذكر الأنبياء؛ فإن الغالب أن يذكرهم الله بأسمائهم الصريحة: كإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح، عليهم جميعاً الصلاة والسلام. أما في هذه الآية فقد ورد التعبير بالوصف «النبي» مقروناً بـ (أل) التعريف، وذلك على سبيل الإشارة إلى أنه ﷺ هو النبي المعهود، الكامل الحقيقة في النبوة، المستحق وحده أن يُعرف بهذا الوصف الشريف إذا أُطلق. وهذا التعبير يتضمن دلالة على الفخامة والكرامة، وعلو القدر والمقام، إذ لم يُذكر هنا اسمه العلم، وإنما جاء بوصفه الذي يُجسد وظيفته الرسالية العظمى، معرّفاً بـ أل الدالة على استغراق الحقيقة وتعيين الفرد الأكمل، فكأن الآية تقول: هو النبي الذي إذا أُطلق هذا اللقب لم يُصرف إلا إليه، لأنه أحق به وأولى من غيره.^(٢)

ثم ينتقل السياق إلى الوجه الثاني في الكلام على هذه الآية، وهو النظر في وجه مناسبة ورودها بعد ما قبلها، فقد جاءت هذه الآية الكريمة في موضعٍ متناسق مع السياق السابق لها في سورة الأحزاب، حيث سبقتها آيات متعددة بيّن الله فيها جملة من فضائل هذا النبي الكريم ﷺ، وأظهر ما خصه به من الأحكام والخصائص والكرامات، مما يميزه على سائر الخلق. فجاءت هذه الآية بمثابة خلاصة جامعة، تُبرز العلة الكبرى

للسكاكي - أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي (ت: ٦٢٦ هـ)، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م: ص / ١٠١.

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي) - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م: ١١ / ٢٥٣.

(٢) ينظر: تفسير ابن عرفه - محمد بن محمد ابن عرفه الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت: ٨٠٣ هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م: ٤ / ٢٤٤، وروح المعاني: ١١ / ٢٥٢.

وراء تلك الفضائل، وتبين أن السبب الأصيل في رفعة مقامه وسمو منزلته هو أنه محل الصلاة من الله ومن الملائكة أجمعين.

وبيان ذلك أن الله سبحانه وتعالى افتتح سورة الأحزاب بذكر منزلة الرسول ﷺ بالنسبة للمؤمنين، مقررًا أنه أقرب إليهم من أنفسهم، وأحب إليهم من ذواتهم، وأعزّ عندهم من آبائهم وأمهاتهم. وهذا المعنى الجليل قد جاء في قوله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (١). (٢)

فجعل له ولاية مطلقة على أرواحهم وأبدانهم، وأوجب عليهم محبته وتعظيمه وطاعته فوق كل رابطة بشرية. ثم تتوالى في السورة آيات تبين مكانته في التشريع، ووجوب اتباعه في الأحكام، وحرمة أذيته، ووجوب توقيره وتعظيمه. وبعد كل هذا البيان المفصل لفضائله وخصائصه، جاءت آية الصلاة عليه لتكون بمثابة التتويج لكل ما سبق، إذ أبانت أن سر هذه المنزلة هو أن الله تعالى بنفسه يصلي عليه، وتشاركه في ذلك ملائكته المقربون، ثم أمر عباده المؤمنين في الأرض أن يشتركوا في هذا التكريم الكوني الجامع بالصلاة والتسليم عليه. لقد خصّ الله تعالى زوجات نبيه ﷺ بمنزلة رفيعة، فجعل لهن حكم أمهات المؤمنين في الحرمة والاحترام، والتعظيم والإكرام، مما يقتضي صيانة مقامهن ووجوب توقيرهن. وهذا التشريف الإلهي يتضمن إشارة إلى منزلة النبي ﷺ نفسه، فكأنما صار للأمم في مقام الأبوة من حيث الرعاية والعطف والحنو، غير أن منزلته لا تنحصر في مقام الأب فحسب، بل هي أرفع من ذلك بكثير. (٣)

فالنبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (٤) وهذا يعني أن حقه في المحبة والإيثار والتقديم أعظم من حق الآباء على أبنائهم، وأكبر من حق الأبناء على آبائهم، بل وأسمى من حق النفس على صاحبها. فهو ﷺ جامع لمعاني الرحمة والرعاية والشفقة التي تُنسب عادةً إلى مقام الأب، وزائدٌ عليها بمرتبة أعلى في الوجوب والمحبة والإجلال، لأنه المبلغ عن الله، والهادي إلى سبيله، والواسطة في نجات الأمة. (٥)

وعليه، فإن محبته ﷺ مقدّمة على محبة النفس والوالد والولد والناس أجمعين، كما جاء في الحديث الصحيح: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (رواه البخاري ومسلم). فمقامه

(١) سورة الأحزاب: من الآية/ ٦.

(٢) بحر العلوم: ٣/ ٤٥، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية- أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م: ٤/ ٣٧٠.

(٣) ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي- أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري (ت: ٥٤٣ هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م: ٣/ ٥٤١، ومفاتيح الغيب: ٢٥/ ١٥٧.

(٤) سورة الأحزاب: من الآية/ ٦.

(٥) ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي- أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري (ت: ٥٤٣ هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م: ٣/ ٥٤١، ومفاتيح الغيب: ٢٥/ ١٥٧.

إذن يفوق مقام الأب في المحبة والإعظام، ويتجاوز منزلة الابن في التوقير والإكرام، ويتخطى منزلة النفس ذاتها في الإيثار والمحبة، إذ هو أولى بالمؤمن من نفسه.

ثم إنَّ الله سبحانه وتعالى بعد أن بيّن عظيم مكانة نبيّه الكريم ﷺ، ذكر في سياق السورة الكريمة ما له صلة ببيان منزلته عنده عز وجل، وذلك بإيراد خبر الميثاق الذي أخذه سبحانه على النبيين كافة، وعلى الرسل أولي العزم منهم خاصة، فقال جل شأنه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٧٠﴾^(١). ففي هذا الموضع العظيم يبيّن الله تعالى أنّ ميثاق النبوة لم يكن خاصاً بفرد أو برسالة بعينها، وإنما هو عهد عام أخذ على جميع الأنبياء، ثم أكد بخصوصية أعظم مع أولي العزم، الذين هم صفوة الصفوة وخيرة الرسل. ومع ذلك فقد قدّم الله تعالى ذكر خاتمهم وإمامهم سيدنا محمد ﷺ على سائر أولي العزم، دلالةً على تقدمه عليهم بالفضل والأفضلية، وأنه متقدّم رتبة ومنزلة على جميع من سبقه، لا من أولي العزم وحدهم بل من جميع الأنبياء والمرسلين، فهو سيد ولد آدم، وأشرف الخلق أجمعين، صلوات ربي وسلامه عليه وعليهم.^(٢)

ثم عقب سبحانه هذا البيان بذكر ما أنجزه لنبيه من وعد النصر والتأييد، وكيف أنه جل وعلا صدق رسوله الكريم ﷺ في يومٍ عظيم من أيام الإسلام، يوم الأحزاب، حين تحالف الكفار والمشركون واليهود وأهل النفاق على حربته واستئصاله. فأنزل الله تعالى تأييده، وأرسل على الأحزاب ريحاً عاصفة قلبت صفوفهم، وأمد نبيّه بجنودٍ من عنده لم ترها العيون، وهم الملائكة الكرام، حتى دارت الدائرة على الكافرين، وانهزموا خاسئين بعد أن كانوا في ظنهم قاب قوسين أو أدنى من الانتصار. فكان ذلك درساً بليغاً في أن الله سبحانه هو الذي يتولى الدفاع عن رسوله، وأنه لا يتركه لعدوّ ولا يسلمه لغالب، بل يكبت أعداءه ويرجعهم على أعقابهم أدلةً صاغرين، ويظهر آيات تأييده في جنود السموات والأرض: من ملائكة مسومين، ورياح مدمّرة، وجند غيبي لا يعلمهم إلا الله.^(٣)

وبعد هذا السياق المليء بالشواهد على رفعة مقام الرسول الكريم ﷺ، وصدق وعد الله له بالنصر والتمكين، جاء التنبيه الإلهي على أنّ الأسوة الكاملة والقُدوة المثلى التي ينبغي للمؤمنين جميعاً أن يتأسوا بها ويقتدوا بنورها، إنما هي في رسول الله ﷺ وحده. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ٧١﴾^(٤)، فهو الأكمل في صفاته، والأفضل في أفعاله، والأعلم بأمر ربه، والأقوم على طاعته، والأعظم خلقاً وفضلاً،

(١) سورة الأحزاب: الآية/ ٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، لابن عاشور - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ هـ: ٢٥ / ٥١.

(٣) ينظر: الصلاة على النبي، عبد الله الحسيني: ص / ١٣.

(٤) سورة الأحزاب: من الآية/ ٢١.

حتى شهد له ربه بقوله: ﴿وَأَتَاكَ لَعَالَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) فلا قدوة أتم ولا أسوة أكمل من هذه الأسوة النبوية، فهو الإمام العام للأنام، الجامع لأنواع الفضائل البشرية، والمرآة الصافية التي تعكس أنوار الهداية الإلهية.^(٢) وبهذا السياق القرآني المتسلسل يظهر أن الآية العظيمة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(٣) قد جاءت بعد جملة من التقريرات التي أبرزت مكانته ﷺ: ميثاق الأنبياء، ووعد النصر، وإظهار الدفاع، ثم تقرير وجوب التأسي به. فختم ذلك كله ببيان العلة الجامعة: أن الصلاة الإلهية والملائكية دائمة عليه، وأن المؤمنين مأمورون بالدخول في هذا الركب المبارك بالصلاة والسلام عليه، ليجتمع له ثناء السماء والأرض، ويكتمل له التعظيم في الدارين.

ثم ذكر سبحانه موقفه (ﷺ) من نسائه فقال

وقد تضمنت هذه الآيات مدحاً لنسائه وإعلان لفضلهن وشرفهن على باقي النساء، وفي ضمن هذه الإرشادات والتوجيهات الإلهية: ثناء كبير عليهن، كما أنه سبحانه مدحهن وأثبت لهن شرافة البيت المحمدي وكرامته، فشهد لهن أنهن من أهل هذا البيت المحمدي الذي هو أشرف وأطهر وأفضل البيوتات كلها، وذلك لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤) الآية، جاءت في سياق خطاب الله تعالى للزوجات الطاهرات وفي لحاقه أيضاً، فهن داخلات لا محالة في جملة أهل البيت، ولا يجوز إخراجهن من أهل البيت.^(٥)

ثم جاءت هذه الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(٥) بعد تلك الآيات الكريمة المتضمنة لفضائل هذا الرسول الكريم وكمالاته، جاءت هذه الآية مبينة لأسباب تلك الخصائص والفضائل المحمدية، وإن شأن هذا النبي الكريم (ﷺ) عند الله تعالى كبير، ومقامه عظيم، فإن الله تعالى الكبير المتعال باسمه الجامع لجميع الأسماء الإلهية وهو (الله) يصلي على هذا النبي الكريم، وأن ملائكة الله تعالى كلهم يصلون على هذا النبي الكريم (ﷺ).^(٦) فما معنى الصلاة على النبي (ﷺ)؟

(١) سورة القلم، الآية/ ٤.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزري) - أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزري الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ: ٢ / ١٤٩.

(٣) سورة الأحزاب، من الآية/ ٥٦.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) - أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد عبد الحلیم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م: ١٤ / ١٧٧، وصفوة التفاسير، للصابوني - محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م: ٢ / ٤٨٠.

(٥) سورة الأحزاب، من الآية/ ٥٦.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٩٧ / ٢٢، وصفوة التفاسير: ٤٩٢ / ٢.

تناول العلماء معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(١) ويتنوا أن لفظ الصلاة هنا قد تنوعت فيه أقوال السلف. فقد نقل البخاري عن أبي العالية أنه قال: صلاة الله ثناؤه على نبيه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسرها بقوله: {يصلون} يباركون.^(٢) وجاء عند ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قوله: صلاة الله مغفرته، وصلاة الملائكة استغفارهم. وروي عن ابن عباس أيضًا أن صلاة الرب تعني رحمته، وصلاة الملائكة استغفارهم. وقال الضحاك بن مزاحم: صلاة الله رحمته، وفي رواية أخرى: مغفرته، وصلاة الملائكة الدعاء.^(٣) أما التستري فذهب إلى أن معنى الصلاة هنا: أن الله يغفر لنبيه ﷺ، وتستغفر له الملائكة، ويبيّن أن قوله تعالى في البقرة: ﴿ صَلَّوْتُ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾^(٤) أي مغفرة.^(٥) وذكر الثعلبي أن بني إسرائيل سألوا موسى: هل يصلي ربنا؟ فاستعظم موسى هذا القول، فأوحى الله إليه أن يقول لهم: إن صلاتي رحمتي، ورحمتي وسعت كل شيء. وثقل أيضًا أن معنى يصلي أي يُشيع الذكر الحسن لعباده المؤمنين، وقال الأخفش: يبارك عليكم وملائكته بالاستغفار والدعاء ليخرجكم من الظلمات إلى النور.^(٦) وقد جمع الماوردي هذه الأقوال في ثلاثة اتجاهات رئيسة: أن صلاة الله ثناؤه على نبيه وتعظيمه، وصلاة الملائكة دعاؤهم له.

أن صلاة الله مغفرته، وصلاة الملائكة استغفارهم.

أن صلاة الله رحمته، وصلاة الملائكة دعاؤهم.^(٧)

ثم رجّح الحافظ ابن حجر في فتح الباري قول أبي العالية، وهو أن صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة والمؤمنين دعاؤهم بذلك له ﷺ، مبيّنًا أن المراد هو طلب الزيادة في ذلك الثناء والتشريف، لا طلب أصله، لأن صلاة الله على نبيه دائمة مستمرة لا تتقطع.^(٨)

(١) سورة الأحزاب، من الآية/٥٦.

(٢) رواه البخاري تعليقاً: ١٢٠ / ٦.

(٣) فتح الباري: ١١ / ١٥٦.

(٤) سورة البقرة: من الآية/١٥٧.

(٥) تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ: ١ / ٣٣، وينظر: تفسير السمرقندي: ٣ / ٧٢.

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، للثعلبي - أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبي إسحاق (ت: ٤٢٧ هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م: ٨ / ٥١.

(٧) النكت والعيون: ٤ / ٤٢١.

(٨) فتح الباري: ١١ / ١٥٦.

وبهذا يظهر أن معاني الصلاة من الله تعالى على نبيه الكريم لا تتعارض، بل هي معانٍ متكاملة يصدق كل واحد منها، إذ تتضمن صلاته سبحانه الثناء والتكريم والتعظيم، مع الرحمة الخاصة، والمغفرة الخاصة، وما وراء ذلك من أنواع البر والإكرام. فهي جامعة بين التعظيم الإلهي والمدح العلوي، والرحمة والمغفرة، والفضل والضياء، مما يليق بمقام سيد ولد آدم ﷺ. (١)

المطلب الثاني: حكم السلام على النبي (ﷺ) في الصلاة بصيغة الخطاب.

لقد تقرّر عند المحققين من أهل العلم أن صيغة «السلام عليك أيها النبي» في التشهد ثابتة عن جماعة كبيرة من الصحابة رضي الله عنهم، حتى بلغت حدّ التواتر المعنوي، إذ رويت بأسانيد متعددة لا يُتصور تواطؤها على الكذب. ولهذا اعتمدها الأئمة الأربعة، وأخذ بها جمهور الأمة من السلف والخلف، حتى نقل الإمام ابن حزم رحمه الله إجماع المسلمين على التزامها في الصلاة، فقال: إن مما أجمع الناس عليه، وجاء به النص الصريح، قول كل مصلٍ في فرضه ونفله: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته». (٢)

ويرجع سبب ذلك إلى أن روايات التشهد الواردة عن الصحابة اتفقت على جملة من الألفاظ واختلفت في أخرى، فصار ما وقع عليه الاتفاق دليلاً قاطعاً لا مدخل للاجتهاد فيه. ومن الألفاظ التي انعقد عليها هذا الاتفاق عبارة «السلام عليك أيها النبي». وقد أشار الإمام الطحاوي إلى هذه الحقيقة بقوله: «قد تواترت بذلك عن النبي ﷺ الروايات، فلم يرد ما يخالفها، فلا يسوغ العدول عنها، ولا الأخذ بغيرها، ولا الزيادة على ما ورد فيها». (٣)

وهكذا، يتضح أنّ هذه الصيغة ليست اختياراً اجتهادياً لأحد الصحابة أو رأياً لطائفة من الفقهاء، وإنما هي لفظ متواتر ثابت عن رسول الله ﷺ، انعقد عليه عمل الأمة وإجماعها جيلاً بعد جيل.

ويقول العيني مؤكداً هذا النقل: وفي الباب عن الحسين بن علي، وطلحة بن عبيد الله، وأنس، وأبي هريرة، والفضل بن عباس، وأم سلمة، وحذيفة، والمطلب بن ربيعة، وابن أبي أوفى (رضي الله عنه)، قالوا: جملة من روى في التشهد من الصحابة أربعة وعشرون صحابياً. (٤)

وقد وردت بصيغة الغائب في رواية الطبراني: أنّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) علمه رسول الله (ﷺ) التشهد قائلاً: «النَّحِيَّاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ الْمُبَارَكَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» وهي رواية ضعيفة لا تقاوم ما ورد في الصحيح من ورود السلام بصيغة المخاطب.

(١) ينظر: الصلاة على النبي، عبد الله الحسيني: ص/ ٢١.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم - أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦ هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة: ١/ ٧٦.

(٣) شرح معاني الآثار، للطحاوي - أبي جعفر أحمد بن محمد (ت: ٣٢١ هـ)، تحقيق: محمد النجار، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م: ١/ ٢٦٥.

(٤) عمدة القاري: ٩/ ٣٧٤.

وصيغة المخاطب أمرها محير، فهذا الخطاب الذي يتكرر يومياً خمس مرات كحد أدنى وفيه السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فهذه الصيغة فيها خطاب للحاضر وليس للأموات!! فلماذا هذا الاختيار من النبي (ﷺ) مع علمه أنّ الصلاة بعده ستدوم الى قيام الساعة؟ اذن هو خيار مقصود ولا بد له دلالات شرعية، فيا ترى ما هذه الدلالات الشرعية المقصودة ، خصوصاً إذا علمنا أنّ الأمر وقفي، ولا شك أنّ صيغة خطاب الأحياء دليل على وجود الحياة أو على بقاء الحياة فيه كحد أدنى.

ابتداءً نحن نوقن أن : النبي (ﷺ) قد مات وفارق الحياة وهذا معتقد ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ولا مجال لمخالفته مطلقاً، نقول هذا ابتداءً حتى نقطع قول من يقول إنّ من يعنقد يحياة النبي (ﷺ) مخالف للكتاب والسنة والإجماع والعقل والواقع التاريخي.

اذن نحاول أن نفهم هذا الخطاب : السلام بصيغة الحاضر وفق منطلقات شرعية. رصينة ومقبولة . فلننظر ماذا قال أهل العلم بهذا ...

وفي الدرر السنوية: " وقوله: (يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي) ، أجاز عنه العلماء: بأن هذا وأمثاله نداء، يطلب به استحضار المنادى في القلب، فيخاطب المشهود بالقلب، كما نقول في صلاتنا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ليس المراد سؤاله والاستغاثة به" (١)

وأما الإمام الطحاوي فقد شدد على أن الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الباب قد تواترت عن رسول الله ﷺ، ولم يرد ما يخالفها، فلا يصح العدول عنها ولا الزيادة عليها، بل يجب الاقتصار على ما ورد عنه ﷺ من ألفاظ التشهد. (٢)

ويؤكد ذلك أن القرآن الكريم باقٍ يتلى إلى يوم القيامة، وفيه خطابات مباشرة للنبي ﷺ بضمير المخاطب، من مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤) ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ (٥) ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (٦) وغيرها من الآيات التي نزلت بصيغة النداء. فلو كان الانتقال إلى ضمير الغيبة واجباً بعد وفاته ﷺ، لبينه الشرع بياناً قاطعاً. إذ كما لم يُنسخ خطاب القرآن للنبي ﷺ بانتقاله إلى الرفيق

(١) الدرر السنوية: ١٠ / ٢٦٨.

(٢) شرح معاني الآثار: ١ / ٢٦٥.

(٣) سورة الأنفال: الآية / ٦٤.

(٤) سورة الأحزاب: الآية / ٤٥.

(٥) سورة المائدة: من الآية / ٤١.

(٦) سورة المائدة: من الآية / ٦٧.

الأعلى، فكذا لم يُنسخ خطاب المصلين له في صيغ التشهد التي علّمها لأصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن، دون أن يقيد بها حياته الدنيوية. (١)

ومن هنا كان إنكار ابن حزم على من زعم أن النبوة تنقطع بانتهاء الحياة الدنيوية، وقد استدلل على خطأ هذا القول بالإجماع المنعقد على استمرار الخطاب للنبي ﷺ في التشهد بصيغة: «السلام عليك أيها النبي». ولو كانت نبوته تنقطع، لكان التكليف بالصلاة يقتضي أن نقول: إن محمداً كان رسول الله، لا محمد رسول الله. (٢)

كما إن بعض أهل المعرفة والذوق فسروا هذا الخطاب من جهة المعنى الروحي، فقالوا: إن المصلين لما استفتحوا الصلاة بالتحيات، فكأنما أُذن لهم بالدخول إلى عالم الملكوت، فشرفت قلوبهم بمناجاة الحي الذي لا يموت، ثم نبهوا إلى أن الدخول إنما يكون ببركة نبي الرحمة ﷺ، فإذا استحضرت القلوب حضوره الروحي في مقام الشفاعة والوساطة، خاطبوه بقولهم: «السلام عليك أيها النبي». (٣)

وقد أضاف العيني في شرحه تفصيلاً لغويًا حول الألف واللام في كلمة السلام، ناقلاً عن الطيبي أن لها ثلاثة احتمالات:

إما أن تكون للعهد التقديري، أي: السلام المعلوم الذي وُجّه إلى الأنبياء من قبل موجّه إليك الآن. أو أن تكون للجنس، أي: حقيقة السلام في عمومها المعلوم لكل أحد هي التي نخصّك بها. أو أن تكون للعهد الخارجي، إشارة إلى ما ورد في كتاب الله تعالى ﴿ وَسَلِّمْ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ ﴾ (٤) من السلام على أنبيائه ورسوله. (٥)

وقال الشيخ حافظ الدين النسفي: يعني السلام الذي سلم الله عليك ليلة المعراج. (٦)

وحين يُدقّق في دلالة الكاف في قولنا: «السلام عليك أيها النبي» يتبين أنها ليست بالضرورة خطاباً مباشراً للحاضر المائل أمام المصلّي، وإنما هي اتباع لما علّمه النبي ﷺ بنفسه لأصحابه، فالأولى إذن أن يلتزم باللفظ الذي ورد عنه، دون عدول إلى غيره. ولهذا ذهب جمهور أهل العلم إلى أن الأكمل في التشهد أن يأتي المسلم بهذه الصيغة كما هي.

(١) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، للطيبي - شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت: ٧٤٣ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م: ٣ / ١٠٣٤.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١ / ٧٦.

(٣) عمدة القاري، للعيني: ٦ / ١١١.

(٤) سورة النمل: من الآية / ٥٩.

(٥) شرح الطيبي: ٣ / ١٠٣٥.

(٦) عمدة القاري، للعيني: ٦ / ١١٢.

وقد جاء في رواية الإمام مالك في الموطأ أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو على المنبر يعلم الناس التشهد، قال: «قولوا: التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله». (١)

وهذه الرواية تدلّ على أنّ ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله: «السلام على النبي» إنما هو اجتهاد فردي منه، وليس إجماعاً للصحابة. ومن ثمّ، فإن ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، وما جهر به أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على رؤوس الناس وهو يعلمهم، أحقّ أن يُقدّم ويُعتمد، فيقال في التشهد: «السلام عليك أيها النبي»، اقتداءً بتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعاً لما وجّه به عمر رضي الله عنه، لا كما نُقل بصيغة أخرى. وهنا نشير الى أنّ الخطاب بصيغة الحاضر يعطي جملة من المعاني، منها:

١- الحياة البرزخية الخاصة بالانبياء (عليهم السلام) وقد ورد في غير موضع هذا الأمر منه صلته صلى الله عليه وسلم بالانبياء ليلة المعراج ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي الْحَجْرِ وَقُرَيْشٍ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَثْبِتْهَا. فَكُرَيْتُ كُرْبَةً مَا كُرَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ قَالَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ وَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ سُنُوءَةٍ وَإِذَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهٍ شَبَهًا عُرْوَةً بِنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ وَإِذَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهٍ صَاحِبِكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ» (٢)، أمّا كونه صلى الله عليه وسلم حيّ يردّ السلام على أمته فأحاديثه مشهورة كما في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ» (٣)

٢- الخير العميم الذي يصيب هذه الأمة جراء فضيلة الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» (٤)

ويؤكد هذا المعنى ما ورد في الحديث عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْبَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ

(١) الموطأ للإمام مالك - أبو عبد الله مالك بن أنس (ت: ١٥٩ هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، دبي ط ١ ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م، باب التشهد في الصلاة: ١٢٤ / ٢، برقم (٣٠٠).

(٢) صحيح مسلم، باب في ذكر المسيح ابن مريم: ١ / ١٠٨، برقم (٤٤٨).

(٣) مسند أحمد: ٦ / ١٨٣، برقم (٣٦٦٦)، قال الارناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، والحاكم في المستدرک: ٢ / ٤٥٦، برقم (٣٥٧٦)، قال الذهبي صحيح.

(٤) صحيح مسلم، باب استحباب القول مثل ما يقول المؤذن: ٢ / ٤، برقم (٨٧٥).

ليست للتعظيم وإنما للتضمين، أي إدخال المصلّي نفسه في جملة من حضر من أهل الصلاة. ثم أعقب ذلك بقوله: «وعلى عباد الله الصالحين» ليعمّ السلام جميع الصالحين في السماء والأرض، كما جاء في الحديث الصحيح: «إذا قالها العبد أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض»^(١) فانقل من السلام على الحاضرين إلى السلام على أهل الصلاح كافة.

وقد اختلف الشراح في تفسير المراد بـ الصالحين، فقال فريق: هم الذين قاموا بحقوق الله وحقوق العباد على وجهها الأكمل، فهؤلاء هم أهل التقوى. وقال آخرون: بل يدخل فيه كل مسلم موحد ولو قصر، غير أن الكفار والمنافقين خارجون من هذا العموم. وهذا الخلاف يبيّن أن المراد بالصلاح هنا مرتبتان: مرتبة عامة تشمل أهل الإسلام، ومرتبة خاصة تتعلق بأهل العبودية الكاملة لله تعالى.^(٢)

كما أن تقييد السلام بالصفة في قوله: «وعلى عباد الله الصالحين» يشير إلى خصوصية هذا الدعاء؛ إذ لم يقل على عباد الله مطلقاً، وإنما وصفهم بالصلاح، فيشمل ذلك الملائكة والأنبياء والرسل وأهل الإيمان من البشر، فيكون جامعاً بين أهل السماء وأهل الأرض من أولياء الله. وبهذا يظهر أن الحديث يدل على قاعدة أصولية، وهي أن الجمع المضاف والجمع المعرّف باللام يُفيد العموم، فيعمّ كل عبد صالح داخل تحت هذا الوصف.^(٣)

المطلب الرابع: المعنى الاجمالي لشهادة التوحيد (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)

معنى (لا إله إلا الله): لا معبود بحق إلا الله، ففيها نفي العبودية عن كلّ ما سوى الله، وإثباتها لله وحده. فلا يكون الإنسان موحداً إلا بتحقيق هذا النفي والإثبات، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّلُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾^(٤) إذ بالنفي وحده يكون الإنسان ملحداً، وبالإثبات وحده يكون الإنسان مشركاً.^(٥)

فلا معبود بحق في الأرض ولا في السماء إلا الله وحده، فهو الإله الحق، وكل إله غيره باطل،^(٦) وتقتضي إخلاص العبادة لله وحده، ونفيها عما سواه، ولا تنفع قائلها حتى يتحقق فيه أمران:

الأول: قول لا إله إلا الله عن اعتقاد وعلم ويقين وتصديق ومحبة.

(١) صحيح البخاري، باب السَّلَامِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: ٨ / ٥١، برقم (٦٢٣٠) عن ابن مسعود (رضي الله عنه).

(٢) شرح المشكاة، للطبي: ٣ / ١٠٣٢.

(٣) تدبر معاني التشهد، سهام علي.

(٤) سورة البقرة: من الآية / ٢٥٦.

(٥) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م: ١ / ٢٧٦ - ٢٧٧، والدرر السنوية في الأجوبة النجدية المؤلف: علماء نجد الأعلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت: ١٣٩٢ هـ)، بلا دار طبع، ط ٦، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م: ١ / ١٣٠.

(٦) دين الحق، عبد الرحمن بن حماد آل عمر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٢٠هـ: ص / ٣٨.

الثاني : الكفر بما يعبد من دون الله ، فمن قال هذه الشهادة ولم يكفر بما يعبد من دون الله لم ينفعه هذا القول. (١)

ومعنى الإقرار بشهادة أن محمداً ﷺ رسول الله، أن يلتزم العبد بمقتضى هذه الكلمة العظيمة التزاماً كاملاً، فيعتقد أولاً أن محمداً عبداً لله لا يُعبد، ورسولاً من عنده لا يُكذَّب، بل يجب تصديقه فيما بلغ عن ربه، وطاعته في كل ما أمر به، والانتهاز عما نهى عنه وزجر. كما تتضمن هذه الشهادة الإقرار بأن العبادة لا تُصرف لله إلا على الوجه الذي شرعه نبيه (ﷺ)، فلا مجال للابتداع في الدين، لأن التشريع حقٌّ خالص لله، ورسوله إنما هو المبلِّغ عنه. (٢)

ويجب أن يعتقد المسلم أن رسالة محمد (ﷺ) عامة للناس كافة، عرباً وعجماً، إنساً وجنأً، وأنَّ النجاة الأخروية متوقفة على اتباعه؛ فمن أطاعه والتزم بشرعه دخل الجنة، ومن أعرض عنه وعصاه استحق الوعيد بالنار. كما يدخل في مفهوم هذه الشهادة أن جميع مجالات التشريع والافتداء لا تُستمد إلا من هذا الرسول الكريم: سواء تعلق الأمر بمسائل العقيدة، أو بشعائر العبادات، أو بأحكام المعاملات، أو بنظام الحكم والسياسة الشرعية، أو بمبادئ الأخلاق والقيم، أو بتنظيم الأسرة والعلاقات الاجتماعية، أو بأحكام الحلال والحرام. فكل ذلك لا يؤخذ إلا من وحي الله الموحى إلى نبيه محمد ﷺ؛ لأنه وحده المبلِّغ عن الله وشارع أحكامه لعباده.

المطلب الخامس: الآل والأهل.

اختلف العلماء واللغويون في تحديد مدلول لفظ الآل عند إطلاقه في النصوص الشرعية. فذهب فريق إلى أنَّ آل النبي (ﷺ) يشمل كل من تبعه وآمن برسالته، سواء كان من قرابته أو من غيرهم، وأنَّ أهله يختص بالقرابة مطلقاً، سواء كانوا متبعين له أم غير متبعين. وذهب آخرون إلى أن الآل والأهل بمعنى واحد لا فرق بينهما في الاستعمال.

وقد استدلل القائلون بالترادف بظاهرة التصغير في الاستعمال العربي؛ إذ إنهم إذا صغروا آل قالوا: أهيل، فقلبت الهمزة هاء، كما في قولهم: هنرت الثوب وأنرتُه إذا جعلت له علامة. ونقل الفراء عن الكسائي أنه كان يذهب في تصغير آل إلى صيغة أُويل، وهو ما يُضعف دعوى الترادف من جهة القياس الصوتي. ولهذا علّق أبو العباس مبيئاً أنَّ العلة اللغوية التي استندوا إليها قد انتقضت، فصار الآل والأهل أصلين مختلفين لمعنيين متميزين.

(١) قرّة عيون الموحدين، عبد الرحمن بن حسن بن محمد (ت: ١٢٨٥هـ)، تحقيق: سعيد بن نصر، مكتبة الرشد ، الرياض : ص / ١٦٨.

(٢) دين الحق: ص / ٥١-٥٢.

وبناء على ذلك، فإن إدخال الآل في الصلاة على النبي ﷺ يُفهم على أنه يشمل كل من اتبعه وصدق برسالته، سواء كان من قرابته أو من غيرهم، وهو توسع في المعنى يُظهر شرف النبي (ﷺ) وشمول بركة الدعاء له ولمن سار على نهجه. (١) وهذا المعنى أكده ابن منظور. (٢)

ولم يختلف الاصطلاحيون في تحديد الفرق بين الآل والأهل، فقال السمرقندي: الآل، أتباع الرجل قريبه كان أو غيره، وأهله قريبه أتبعه أو لم يتبعه. ويقال: الآل والأهل بمعنى واحد، إلا أن الآل يستعمل لأتباع رئيس من الرؤساء يقال: آل فرعون وآل موسى، وآل هارون ولا يقال: آل زيد، وآل عمرو. (٣)

وقد نقل الماوردي في تفسيره خلافاً بين أهل اللغة في معنى الآل والأهل. فذهب فريق إلى أنهما مترادفان لا فرق بينهما في الاستعمال. بينما رأى الكسائي أن بينهما تمايزاً دقيقاً؛ إذ يُقال آل الرجل إذا ذكر اسمه صريحاً، أما إذا عُبر عنه بالكنية أو الضمير قيل أهله دون آله. ومن شواهد ذلك في الاستعمال: يقال أهل العلم وأهل البصرة، ولا يُقال آل العلم أو آل البصرة. (٤)

أما الأهل فهم حصراً زوجة الرجل وعياله وهذا واضح من خلال ما يأتي:

١- ما ورد في القرآن من آيات، كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُورًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُورُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (٥) وقد اتفق المفسرون أن الأهل هنا هم الزوجة والعيال. وقوله تعالى عن زوجة إبراهيم (عليه السلام): ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (٦) ولم يكن لإبراهيم غير زوجته سارة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٧) وقد دلّ السياق بما لا يقبل الشك أنها في زوجات النبي (ﷺ) بالأصالة.

٢- ما قاله أهل اللغة أن أهل بيت الرجل هي زوجته وعياله. (٨)

(١) تهذيب اللغة، للأزهري- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المؤسسة المصرية العامة، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م: ١٥ / ٣١٥.

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور- أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، مادة (أول): ١١ / ٣٢.

(٣) بحر العلوم: ١ / ٥١.

(٤) النكت والعيون: ١ / ١١٨، وينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للفاروقي- محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨ هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م: ١ / ٧٢.

(٥) سورة التحريم: من الآية/ ٦.

(٦) سورة هود: الآية/ ٧٣.

(٧) سورة الأحزاب: من الآية/ ٣٣.

(٨) ينظر: المخصص، لابن سيده- المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م: ١ / ٣١٩،

٣- ما عرف عرفاً أنّ أهل الرجل هي زوجته. (١)

وفصل العسكري القول في المسألة، فقال: إنّ الأهل يكون من جهة النسب والاختصاص فمن جهة النسب قولك أهل الرجل لقربته الأدينين، ومن جهة الاختصاص قولك أهل البصرة وأهل العلم، والآل خاصة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة تقول آل الرجل لاهله وأصحابه ولا تقول آل البصرة وآل العلم وقالوا آل فرعون أتباعه وكذلك آل لوط، وقال المبرد: (٢) إذا صغرت العرب الآل قالت أهل، فيدل على أن أصل الآل الأهل، وقال بعضهم: الآل عيدان الخيمة وأعمدتها وآل الرجل مشبهون بذلك لانهم معتمده، والذي يرفع في الصحارى آل لأنه يرتفع كما ترفع عيدان الخيمة، والشخص آل لأنه كذلك" (٣)

الخلاصة: إذا ذكر الأهل فهنّ الزوجات وتدخل الذرية والأتباع تبعاً، وإذا ذكر الآل فهم الأتباع (آل فرعون، آل لوط) ويدخل الزوجات والذرية إتباعاً.

المطلب السادس: اختصاص إبراهيم (عليه السلام) بالذكر بالتحيات.

أما الحكمة من تخصيص سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بالذكر دون غيره من الأنبياء عليهم السلام تظهر من عدة أوجه:

١- إنّ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) سأل الله أن يجعل له لسان صدق في الآخرين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٤)

٢- إنّهُ سَمَّانا مسلمين من قَبْل، فله علينا منّة عظيمة، فجاء التخصيص من باب المجازة ومقابلة الإحسان بالإحسان، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (٥)

ومعجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي، وحامد صادق قنبيبي، دار النفائس، الظهران، ط ١، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م: ص/ ٩٥.

(١) الكلبيات، للكفوي- أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩ م: ص/ ٢١٠.

(٢) هو: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمُبرّد، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، له (الكامل) و (المقتضب) (ت: ٢٨٦ هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان- أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت: ٦٨١ هـ)، دار الثقافة، بيروت: ٣١٣/٤، وسير أعلام النبلاء، للذهبي- أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م: ١٣/ ٥٧٦.

(٣) الفروق اللغوية، للعسكري- أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: ٤٠٠ هـ) مؤسسة الرسالة، قم ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م: ١/ ٨٥.

(٤) سورة الشعراء: الآية/ ٨٤.

(٥) سورة الحج: من الآية/ ٧٨.

٣- إِنْ نَبِينَا (ﷺ) إِنَّمَا هُوَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ (الْحَلِيلِ)، قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (١)

٤- إِنْ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ (الْحَلِيلِ) لَمَا فَرَعْنَا مِنْ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ دَعَا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ (ﷺ)، قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ (٢)

٥- إِنَّهُ سَلَّمَ عَلَى أُمَّةٍ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ دُونَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، لَمَا وَرَدَ فِي الرَّوَايَةِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرَأُ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأُخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ» (٣)

٦- إِنْ الْخَلَّةُ اجْتَمَعَتْ فَقَطْ لِنَبِيِّينَ مِنْ أَنْبِيَاءِ هُمَا إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٌ (عليهما الصلاة والسلام) وفي الحديث: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» (٤)

المطلب السابع : اختصاص صفتين لله تعالى الحميد المجيد بالذكر.

إِنَّ اخْتِصَاصَ ذِكْرِ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ فِي التَّشْهَدِ دُونَ بَاقِي الصِّفَاتِ يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَاهُمَا.

فمعنى (إنك حميد مجيد) : أي إن ما طلبناه منك من الصلاة والسلام على النبي (ﷺ) إنما طلبناه لعلمنا يقينا .. أنك : حميد مجيد.

والحميد : معناه إنك حميد الفعال الدائم بالإنعام ، أي منك الأفعال الحميدة والفضائل الكريمة والعطاءات الجليلة لا تأتي إلا منك، ولذلك سألتناك من فضل عطاءك لنبيك وآله .

المجيد هو اسمٌ من أسماء الله الحسنى، يدل على عِظَمِ الْعَطَاءِ وَسَعَةِ الْكِرْمِ وَتَمَامِ الْفَضْلِ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ الْمُتَفَضَّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِجُودٍ لَا يَنْقَطِعُ، وَكِرْمٍ لَا يُحَدُّ. وَحِينَ يُذَكَّرُ هَذَا الْاسْمُ فِي سِيَاقِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَآلِهِ، فَكَأَنَّ الدَّعَاءَ يَتَضَمَّنُ سَوْأَلَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ إِحْسَانَهُ وَفَضْلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهِ وَأَكْمَلَ صُورِهِ، بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ عِظَمَةِ جُودِهِ وَمَجْدِهِ. فَالْعَبْدُ حِينَ يَسْتَعِيزُ بِاسْمِ اللَّهِ الْمَجِيدِ إِنَّمَا يَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَمْنَحَ نَبِيَّهُ وَآلَهُ مِنَ الشَّرْفِ وَالرَّفْعَةِ وَالْمَقَامِ مَا لَا يَبْلُغُهُ عَقْلٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ وَصْفٌ. (٥)

ومن المناسبات البديعة أن اقترن في هذا الموضع بين الاسمين: الحميد والمجيد. فذكر الحميد جاء موافقاً لطلب الصلاة، إذ الصلاة تتضمن الثناء والمدح، والله هو المستحق للحمد المطلق الذي لا يليق إلا به. أما ذكر الحميد فقد جاء في موضع البركة، لأن البركة في حقيقتها زيادة في الخير وامتداد في الفضل، وذلك أليق باسم الحميد الذي يدل على تمام الكرم وسعة الإحسان. فكأن معنى الدعاء: نسأل الله أن يُنِيلَ نَبِيَّهُ وَآلَهُ ثَنَاءً يَلِيْقُ بِاسْمِ اللَّهِ الْحَمِيدِ، وَبِرَكَّةٍ تَتَنَاسَبُ مَعَ كَرَمِ اللَّهِ الْمَجِيدِ.

(١) سورة البقرة: من الآية/ ١٢٩.

(٢) سورة البقرة: من الآية/ ١٢٨.

(٣) سنن الترمذي، باب الاسراء والمعراج : ٥ / ٣٨٧، برقم (٣٤٦٢)، قال الترمذي: حسن غريب.

(٤) صحيح مسلم، باب النهي عن بناء المساجد على القبور: ٢ / ٦٧، برقم (١٢١٦).

(٥) ينظر: الاعتقاد، للبيهقي: ص/ ٢٠-٢١.

وقد أشار عدد من العلماء إلى هذا التناسب، ومنهم الإمام الصنعاني، حيث قال: إن الحميد صيغة مبالغة تدل على أنه محمود بمحامده اللائقة بعظمته، وهو تعليل لطلب الصلاة؛ إذ من تمام حمده إفاضة أنواعه العناية وزيادة البركات على نبيه الذي أدى الرسالة. ويحتمل أن يكون حميدًا بمعنى حامد، أي أنه يحمى من يستحق الحمد، ومحمد ﷺ أولى العباد بحمد الله، فيستجاب الدعاء له ولآله. أما المجيد فهو مبالغة من ماجد، والمجد هو الشرف والرفعة. (١)

وقال الرازي: والحميد هو المحمود وهو الذي تحمد أفعاله، والمجيد الماجد، وهو ذو الشرف والكرم، ومن محامد الأفعال إيصال العبد المطيع إلى مراده ومطلوبه، ومن أنواع الفضل والكرم أن لا يمنع الطالب عن مطلوبه. (٢)

وقال الشيخ الطنطاوي: حميد: أي مستحق للحمد لكثرة نعمه على عباده.

مجيد: أي كريم واسع الإحسان. (٣)

المطلب الثامن: معنى التعوذ.

١- عذاب القبر.

٢- عذاب النار.

٣- فتنة المحيا والممات.

٤- فتنة الدجال.

أولاً: ثبوت صحة الحديث:

ورد الحديث بعد الشَّهَدِ الأخير قبل السَّلَامِ، حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) الذي قَالَ فِيهِ رَسُوْلُ اللهِ (ﷺ) يَدْعُو «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» (٤) وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه): إِذَا فَرَّغَ أَحَدُكُمْ مِنَ الشَّهَادَةِ الْآخِرَةِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» (٥) فهذا أمرٌ، وهو للندب وقيل للوجوب فيتعوذ هنا فعل مضارع، دخلت عليه لامُ الأمر، وهذه إحدى الصيغ المعروفة للأمر. (٦)

(١) سبل السلام، للصنعاني- محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، أبي إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأُمير (ت: ١١٨٢ هـ)، دار الحديث، بيروت: ١ / ٢٨٧.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٨ / ٣٧٦.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١: ٧ / ٢٤٢.

(٤) صحيح البخاري، باب التعوذ من عذاب القبر: ٢ / ٩٩، برقم (١٣٧٧)، وصحيح مسلم، باب ما يستعاذ منه: ٢ / ٩٣، برقم (١٣٥٢).

(٥) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يُستعاذ منه في الصلاة، برقم (٥٨٨).

(٦) ينظر: مرقاة المفاتيح: ٢ / ٧٥٢.

وقد ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي (ﷺ) كان يلقن أصحابه هذا الدعاء في صلاتهم بنفس العناية التي يعلمهم بها سور القرآن، حيث قال: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ونعوذ بك من عذاب القبر، ونعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات»^(١) ويظهر من هذا الحديث أن الاستعاذة شملت أربعة أمور عظيمة، مع وجود بعض الاختلاف في ترتيب الألفاظ وصياغتها، كالتعبير أحياناً بـ عذاب جهنم وأحياناً بـ عذاب النار، وهو اختلاف يسير في اللفظ لا يغيّر المعنى، وإنما يثري دلالة الحديث ويؤكد المعاني المتقاربة.

ثانياً: ما يُستفاد من الحديث:

١- موضع الاستعاذة في الصلاة: يدلّ الحديث على أن الدعاء بالاستعاذة مشروع في التشهد الأخير خاصة، دون الأول؛ لأنّ التشهد الأول مبني على الاختصار والتخفيف، بخلاف التشهد الأخير الذي يُستحب فيه الإطالة بالدعاء. كما أن الجمع بين الاستعاذة من فتنة الحياة والموت، ومن عذاب القبر، ومن فتنة الدجال، هو من باب التصييص على بعض أفراد العموم بعد ذكره، وهو أسلوب قرآني وحديثي متكرر.^(٢)

٢- تأكيد النبي (ﷺ) على أهميته: جاء في الحديث أن النبي (ﷺ) علّم أصحابه هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، مما يدلّ على عظم شأنه وضرورة المداومة عليه. وقد وصل الأمر بطاووس بن كيسان أن أمر ابنه بإعادة الصلاة عندما ترك هذا الدعاء، كما في صحيح مسلم، مما يكشف عن مدى عناية السلف بالتزامه.^(٣)

٣- الخلاف في حكمه بين الوجوب والاستحباب: ذهب بعض أهل العلم إلى القول بوجوب الاستعاذة بعد التشهد والصلاة على النبي (ﷺ)، ونُقل ذلك في رواية عن الإمام أحمد، إلا أنّ جمهور العلماء -ومنهم الأئمة الأربعة- على أنه من المستحبات المؤكدة. غير أن صيغة الأمر الواردة في الحديث، مع تكرار النبي (ﷺ) للتأكيد عليه، تجعل هذا الدعاء في مرتبة عالية من الاهتمام الشرعي، بحيث لا ينبغي للمصلّي التفريط فيه.

٤- جامعية الدعاء ومقاصده: جميع الاستعاذات الواردة في هذا الموضوع ترجع إلى أصليين كبيرين: دفع الآلام، والوقاية من أسبابها. فعذاب القبر والنار من أعظم ما يؤلم العبد، وفتنة الحياة والممات، وكذلك فتنة الدجال، هي من أبرز الأسباب المؤدية إلى تلك العقوبات. ومن هنا جاء الدعاء شاملاً للشرّ ذاته وللأسباب المؤدية إليه، مما يبرز حكمته وعمق معناه. وقد اعتبر بعض السلف والخلف أن ترك هذا الدعاء موجب لإعادة الصلاة، بل ذهب ابن حزم إلى القول بوجوبه في كل تشهد، وأن إغفاله مبطل للصلاة.^(٤)

(١) صحيح مسلم: باب ما يُستعاذ منه في الصلّة: ٢ / ٩٤، برقم (١٣٦١).

(٢) شرح المشكاة، للطيب: ٣ / ١٠٥٠.

(٣) قال النّوّوي لعلّ طاووساً أرادَ تأديبَ ابنه وتأكيدَ هذا الدّعاء عنده لآ أنه يعتقدُ وجوبه. شرح النووي: ٥ / ٨٩.

(٤) بدائع الفوائد، لابن القيم - أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١ هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، الرياض: ٢ / ٧١٣.

٥- الاستعاذة، أي: ومن أنواع العبادة الاستعاذة، وهي الامتناع بالله (ﷻ) والالتجاء إليه، قال تعالى: وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (٢) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ (٣).

أ. استعاذته من المسيح الدجال؛ لأنه من أشرار الساعة الكبرى، ففي آخر الزمان يخرج الدجال ويدّعي الربوبية ومعه خوارق فيقول للسماء أمطري فتمطر وللأرض أنبتي فتنبت. (٤)

ب. الاستعاذة من عذاب القبر: (٥) كان من جملة ما استعاذ به النبي (ﷺ) أن يحفظه الله من عذاب القبر، وقد ورد في الصحيح أن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، (٦) ويصيب بعض أهلها العذاب بسبب معاصي يستهين بها الناس، كالنميمة وعدم التحرز من البول، (٧) فإذا كان هذا حال الذنوب الصغيرة التي يظنها كثيرون هينة، فكيف بما هو أعظم خطراً، كالكبائر والشرك بالله (ﷻ)؟ ومن هنا استدل العلماء بأن ذكر عذاب القبر في القرآن والسنة دليل قطعي على ثبوته، كقوله تعالى في آل فرعون: ﴿ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا ﴾ (٨) حيث دلّت الفاء على التعقيب المباشر، وهو مما فهم منه أهل العلم إثبات عذاب القبر.

ت. الاستعاذة من فتنة الحياة والممات: جاء بعد ذلك ذكر الاستعاذة من فتنة المحيا والممات، وهي فتنة عامة تشمل ما يقع للإنسان في حياته من ابتلاءات، وما يلاقيه عند موته، وفي قبره، ثم ما يعقب ذلك من الموقف العظيم يوم القيامة وما بعده من أهوال النار. ولهذا كان النبي (ﷺ) يكرر الدعاء أعوذ بك، فيجعل لكل مستعاذ منه صيغة مستقلة تؤكد خطورته، وتُبرز أنه يستحق استعاذة خاصة. (٩)

(١) سورة النحل: الآية/ ٩٨.

(٢) سورة المؤمنون: الآيات/ ٩٧ - ٩٨.

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، للحكمي - حافظ بن أحمد بن علي (ت: ١٣٧٧ هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م: ٢ / ٤٥١.

(٤) حديث طويل في صحيح مسلم، باب ذكر الدجال: ٨ / ١٩٧، برقم (٧٥٦٠)، عن النواس بن سمعان (ﷺ).

(٥) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم (٨٣٢)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يُستعاذ منه في الصلاة، برقم (٥٨٩).

(٦) شرح مشكل الآثار: باب بيان مُشكل ما روي عن رسول الله (ﷺ) في عذاب القبر، هل يسمعه أحد أم لا؟ برقم (٥٢٠٣).

(٧) لما ورد في الصحيح: « مرّ بقبرين - كما هو مشهور - وقال: أما إنهما ليُعذبان، وما يُعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله» صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، برقم (٢٩٢).

(٨) سورة نوح: من الآية/ ٢٥.

(٩) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري - علي بن سلطان محمد (ت: ١٠١٤ هـ)، تحقيق: جمال عيتاني، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م: ٢ / ٧٥٣.

ث. معنى فتنة المحيا والممات: فتنة المحيا تتضمن ما يعرض للإنسان طوال عمره في دار الابتلاء من شهوات وفتن، ثم ما يواجهه عند النزاع من سؤال: على أي حال يموت، وبأي شيء يُختم له؟ أما فتنة الممات فتشمل ما يقع بعد مفارقة الروح الجسد، من سؤال الملكين، وضغطة القبر، وما إلى ذلك من ألوان الامتحان الأخرى. ولهذا أضيفت الفتنة إلى المحيا لكونها في الحياة، وإلى الممات لارتباطها بما بعد الموت.^(١)

ج. فتنة الدجال: من أعظم الفتن التي حذر منها الأنبياء جميعاً فتنة المسيح الدجال، إذ هي بلاء جسيم يمتحن به الناس آخر الزمان، وقد حذر النبي (ﷺ) أمته منه بأوصاف دقيقة: كونه أعور، مدعيًا الربوبية، يأتي بخوارق تُصل ضعاف العقول. قال المناوي: " فتنة الدجال محنته والفتنة الامتحان والاختبار استعيرت لكشف ما يكره والدجال فعال بالتشديد من الدجل التغطية سمي به لأنه يغطي الحق بباطله"^(٢)

٦- ترتيب الاستعاذات: قدّم النبي (ﷺ) في بعض الروايات عذاب القبر على ذكر الدجال، وقد علل العلماء ذلك بأن فتنة الدجال داخلة في فتنة المحيا، أما عذاب القبر فهو أعظم وأطول زمناً وأشد وقعاً على الإنسان بعد وفاته، ولهذا كان ذكره متقدماً.

٧- شمولية الاستعاذة من الفتن: الاستعاذة من الفتن تشمل الصغيرة والكبيرة على السواء، فإذا استعاذ المؤمن من فتنة الدجال لزم أن يستحضر أن صور هذه الفتنة لا تقتصر على زمانه، بل تتجدد في أشكال شتى من الباطل المقرون بالخوارق أو التضليل الإعلامي والفكري. وإذا كان الناس يضعفون أمام أمور يسيرة في حياتهم، فكيف إذا واجهوا الفتنة الكبرى التي يجتمع فيها التضليل والقدرة على الخوارق؟ ولهذا ورد أن الرجل يربط نساءه خشية أن يفتتن بالدجال، لما يظهر معه من أباطيل تستهوي ضعاف العقول.^(٣)

هذه التعويذات الأربعة تغطي الحياة الدنيا والآخرة، وهي أصول الفتن التي يتعرض لها المسلم؛ لهذا خصّها رسول الله (ﷺ) بالذكر وجعلها ملازمة لكل صلاة تنبيهاً منه لخطورتها وأهميتها وضرورة الحذر منها.

الخاتمة

كان موضوع بحثي حول المسائل العقدية المسفّدة من أدعية الرسول (ﷺ) واخترت موضوع التشهد وما يتعلق به من أحكام أنموذجاً، وتبين لي من خلال البحث ما يأتي:

١- ورد التشهد بصيغ مختلفة عن كثير من الصحابة كابن مسعود، وابن عباس، وجابر وغيرهم (ﷺ) ولكلٍ منهم صيغته، وأصحها ما ورد عن ابن مسعود (ﷺ).

٢- بينتُ المعنى الإجمالي لمفردات التشهد في اللغة والاصطلاح.

٣- بينتُ اختلاف الفقهاء في إيجاب التشهد في القعدة الأخيرة بعد أن اتفقوا على وجوبه في القعدة الأولى ونكرت أدلة الفريقين وردودهم.

٤- بدا لي رجحان المذهب القائل بأنّ التشهد واجب في القعود الأخير كما هو في القعود الأول لصحة الأدلة وصراحتها في المسألة، كما يمكن ردّ أدلة الفريق الثاني.

(١) ينظر: شرح النووي: ٥ / ٨٥، وتحفة الأبرار: ١ / ٣١٠، وإرشاد الساري: ٧ / ١٩٨.

(٢) فيض القدير: ٢ / ١٢٣.

(٣) ينظر: تذكرة المؤتسي: ص / ٣٢٥.

- ٥- بيّنتُ المعاني العقديّة في معنى صلاة الله على نبيّه وصلاة الملائكة.
- ٦- وضّحت الخلاف في حكم السلام على النبي (ﷺ) في الصلاة بصيغة الخطاب.
- ٧- بيّنتُ المعنى الاجمالي لشهادة التوحيد (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله).
- ٨- تطرّقتُ الى موضوع الفرق بين الآل والأهل وأقوال أهل اللغة والاصطلاح فيهما.
- ٩- بيّنتُ أسباب اختصاص إبراهيم (عليه السلام) بالذكر في التشهد دون باقي الأنبياء.
- ١٠- وضحتُ المعاني العقديّة في دعاء الرسول (ﷺ) في نهاية التشهد وسبب تعوّذه من الأربعة المذكورة: عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال.

وأخيراً فما وجدتم من خير فمن الله وهو الهادي الى سواء السبيل ، وما وجدتم غير ذلك فمني ومن الشيطان .. والله ورسوله منه براء .

***** وصلى الله على محمد وآل محمد *****

المصادر والمراجع

بعد كتاب الله (ﷻ)

- ١- أحكام القرآن، لابن العربي- أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري (ت: ٥٤٣ هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م .
- ٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني- أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبي العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣ هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ط ٧، ١٣٢٣ هـ .
- ٣- الإشراف على مذاهب العلماء، لابن المنذر- أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩ هـ)، تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ٤- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية- أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم (ت: ٧٢٨ هـ)، دار عالم الكتب، بيروت، ط ٧، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٥- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة- أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الفاسي (ت: ١٢٢٤ هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، مطبعة الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ط ١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م.
- ٦- بدائع الصنائع، للكاساني - أبي بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد (ت: ٥٧٨ هـ)، تحقيق: محمد ياسين درويش، نشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.
- ٧- بدائع الفوائد، لابن القيم- أبي عبدالله محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١ هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، الرياض.
- ٨- بداية المجتهد، لابن رشد- أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥ هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥ م.

- ٩- والبداية والنهاية، لابن كثير-أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤ هـ) دار أبي حيان، بيروت، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م.
- ١٠- البيان في مذهب الإمام الشافعي، للعمرائي- أبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم (ت: ٥٥٨ هـ)، تحقيق قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط ١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.
- ١١- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
- ١٢- تفسير ابن عرفه- محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت: ٨٠٣ هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- ١٣- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت: ٢٨٣ هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
- ١٤- تهذيب اللغة، للأزهري- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المؤسسة المصرية العامة، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م.
- ١٥- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن- سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤ هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، ط ١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
- ١٦- جامع الرسائل، لابن تيمية جامع الرسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت : ٧٢٨ هـ) تحقيق : د. محمد رشاد سالم، دار العطاء ، الرياض، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١٧- الجامع الكبير (سنن الترمذي) أبو عيسى محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار إحياء الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨ م .
- ١٨- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) - أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد عبد الحلیم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٢ هـ/١٩٥٢ م.
- ١٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (- صلى الله عليه وسلم -) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت (الطبعة السلطانية)، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ٢٠- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للدسوقي- أحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠ هـ)، دار الفكر، بيروت.
- ٢١- حاشية السندي على النسائي، أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي (ت: ١١٣٨ هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ط ١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ٢٢- الحاوي الكبير، للماوردي- أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: ٤٥٠ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

- ٢٣- الدرر السنية في الأجوبة النجدية المؤلف: علماء نجد الأعلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت: ١٣٩٢ هـ)، بلا دار طبع، ط ٦، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.
- ٢٤- دين الحق، عبد الرحمن بن حماد آل عمر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ٦، ١٤٢٠ هـ.
- ٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي) - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
- ٢٦- سنن ابن ماجه، للقزويني - ابي عبد الله محمد بن يزيد (ت: ٢٧٥ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- ٢٧- سنن أبي داود، للسجستاني - أبي داود سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت .
- ٢٨- سنن الدار قطني، الدارقطني - أبو الحسن علي بن عمر (ت: ٣٨٥ هـ)، تحقيق: السيد عبدالله بن هاشم يمانى، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م .
- ٢٩- سنن الدارمي - أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن بهرام السمرقندي (ت: ٢٥٥ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م .
- ٣٠- السنن الكبرى، النسائي - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣ هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م .
- ٣١- سير أعلام النبلاء، للذهبي - أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.
- ٣٢- شرح سنن أبي داود، للعيني - أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥ هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.
- ٣٣- شرح معاني الآثار، للطحاوي - أبي جعفر أحمد بن محمد (ت: ٣٢١ هـ)، تحقيق: محمد النجار، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- ٣٤- صحيح مسلم - أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- ٣٥- صفوة التفاسير، للصابوني - محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- ٣٦- الصلاة على النبي، أحكامها، فضائلها، فوائدها، عبد الله سراج الدين الحسيني، مكتبة دار الفلاح، حلب، ط ١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

- ٣٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني- أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٨- غرائب القرآن و رغائب الفرقان (تفسير النيسابوري) - نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠ هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.
- ٣٩- الفتاوى الكبرى، لابن تيمية- أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨ هـ) دار المنار، الرياض، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
- ٤٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة ، بيروت، ط ١، ١٣٧٩ هـ.
- ٤١- فتح القدير، لابن الهمام- كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد (ت: ٨٦١ هـ) دار إحياء العلوم، بيروت ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
- ٤٢- الفروق اللغوية، للعسكري-أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: ٤٠٠ هـ) مؤسسة الرسالة، قم ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.
- ٤٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم- أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦ هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٤٤- قرة عيون الموحدين، عبد الرحمن بن حسن بن محمد (ت: ١٢٨٥ هـ)، تحقيق: سعيد بن نصر، مكتبة الرشد ، الرياض.
- ٤٥- كشاف القناع، للبهوتي- منصور بن يونس بن إدريس (ت: ١٠٥١ هـ)، تحقيق هلال مصيلحي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
- ٤٦- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، للثعلبي- أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبي إسحاق (ت: ٤٢٧ هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ٤٧- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل- أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.
- ٤٨- المبسوط، لسرخسي- أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣ هـ)،، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.
- ٤٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية- أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.

- ٥٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري- علي بن سلطان محمد (ت: ١٠١٤ هـ)، تحقيق: جمال عيتاني، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.
- ٥١- مسند أحمد، الشيباني- أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.
- ٥٢- المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة-أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت: ٢٣٥ هـ)، تحقيق: كمال الحوت، نشر مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.
- ٥٣- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، للحكمي- حافظ بن أحمد بن علي (ت: ١٣٧٧ هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- ٥٤- المعجم الأوسط، للطبراني- أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
- ٥٥- المعجم الكبير، للطبراني- أبي القاسم سليمان بن أحمد أيوب (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، نشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط ٢، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
- ٥٦- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لابن قدامة-أبي محمد عبدالله بن محمد المقدسي (ت: ٦٢٠ هـ) دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.
- ٥٧- مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير (تفسير الرازي) - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت: ٦٠٦ هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
- ٥٨- مفتاح العلوم، للسكاكي- أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي (ت: ٦٢٦ هـ)، ضبطه وكتبه همامه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٥٩- المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري- أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.
- ٦٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي- أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.
- ٦١- الموطأ للإمام مالك- أبو عبدالله مالك بن أنس (ت: ١٥٩ هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، دبي ط ١ ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥ م.
- ٦٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: ٨٨٥ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ط ٢، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.
- ٦٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري- مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

مجلة الإقتان للعلوم الإنسانية العدد (١) الجزء (١) كانون الأول لعام ٢٠٢٥

٦٤- نهاية المطالب في دراية المذهب، للجويني - أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨ هـ)، حققه وصنع فهرسه: أ. د عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

٦٥- وفيات الأعيان، لابن خلكان - أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت: ٦٨١ هـ)، دار الثقافة، بيروت.

المواقع:

٦٦- تدبر معاني التشهد، سهام علي، موقع طريق الاسلام: <https://ar.islamway.net/article/> تمت المشاهدة بتاريخ ٢٤ / ٧ / ٢٠٢٥.